قصص جديدة للأطفال

بقلم

كامل كيلاني

القصة السادسة

خسرو شاه

1937

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر
لمؤسسها نجيب متري

حقوق الطبع والنقل محفوظة

خُسْرَوْ شَاهُ

ه» فِي بِلَادِ ٱلْفُرْسِ وَكَانَ أَبُوهُ مَلِكًا
فَعُنِيَ بِتَرْبِيَتِهِ وَتَثْقِيفِهِ بِالْعُلُومِ وَٱلْفُنُونِ
أَكْبَرَ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْمُدَرِّسِينَ فِي عَصْرِهِ ،
نَشْأَةٍ ، وَكَانَ «خُسْرَوْ شَاهُ» ذَكِيًّا جِدًّا
لِلدَّرْسِ ، فَتَعَلَّمَ ٱلتَّارِيخَ وَٱلْجُغْرَافِيَا ، وَتَفَقَّهَ فِي
ينِ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ ٱلْحَرْبِ وَٱلْفُرُوسِيَّةِ وَٱلْهَنْدَسَةِ ،
وَرَوَى أَعْذَبَ ٱلْأَشْعَارِ ٱلَّتِي قَالَهَا بُلَغَاءُ ٱلْعَرَبِ ، وَلَكِنَّ
أَكْبَرَ هَمِّهِ كَانَ مُنْصَرِفًا إِلَى فَنِّ ٱلْخَطِّ . وَلَمْ يَكَدْ يَصِلُ إِلَى
سِنِّ الشَّبَابِ حَتَّى فَاقَ فِيهِ أَهْلَ عَصْرِهِ - وَمِنْهُمْ مُعَلِّمُوهُ -
وَذَاعَ صِيتُهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بِلَادِ ٱلْهِنْدِ .

٢ — قُطَّاعُ ٱلطَّرِيقِ

وَعَلِمَ مَلِكُ ٱلْهِنْدِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ «خُسْرَوْشَاهُ» مِنَ
ٱلنُّبُوغِ فَاشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَتِهِ ، وَأَرْسَلَ سَفِيرَهُ وَمَعَهُ هَدَايَا
نَفِيسَةً إِلَى أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ تَوْثِيقَ ٱلصِّلَاتِ مَعَ مَلِكِ

ٱلْهِنْـــدِ ، وَيَرَى فِي مِثْلِ هَـذِهِ ٱلسِّيَاحَاتِ دُرُوساً نَافِعَةً لِوَلَدِهِ «خُسْرَوْشَاهَ» . فَأَرْسَلَهُ مَعَ سَفِيرِ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ وَأَرْسَلَ مَعَهُمَا عَشَرَةَ جِمَالٍ مُحَمَّلَةً بِٱلنَّفَائِسِ هَدِيَّةً لَهُ وَعِشْرِينَ فَارِساً لِلْحِرَاسَةِ . وَمَا زَالُوا سَائِرِينَ فِي طَرِيقِهِمْ شَهْراً كَامِلاً ثُمَّ بَاغَتَهُمْ خَمْسُونَ لِصًّا مِنْ قُطَّاعِ ٱلطَّرِيقِ . فَصَاحَ

فِيهِمْ أَحَدُ ٱلْفُرْسَانِ : «إِنَّنَا رُسُلُ مَلِكِ ٱلْفُرْسِ إِلَى مَلِكِ ٱلْهِنْدِ .» فَسَخِرُوا مِنْ قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَرَ «خُسْرَوْشَاهُ» بُدًّا مِنَ ٱلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ فَحَارَبَ مَعَ رِجَالِهِ حَتَّى سَقَطُوا عَنْ آخِرِهِمْ — بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ — وَلَمَّا يَئِسَ مِنْ مُقَاوَمَتِهِمْ أَرْخَى لِجَوَادِهِ ٱلْعِنَانَ ، وَمَا زَالَ جَوَادُهُ يَجْرِي بِهِ حَتَّى ٱرْتَمَى عَلَى ٱلْأَرْضِ مَيِّتًا ، فَتَلَفَّتَ «خُسْرَوْشَاهُ» وَرَاءَهُ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ ٱللُّصُوصِ يَتْبَعُهُ . فَعَلِمَ أَنَّهُمْ شُغِلُوا بِجَمْعِ

ٱلْغَنَائِمِ، وَحَمِدَ ٱللهَ عَلَى سَلَامَتِهِ مِنْ شَرِّهِمْ وَأَذَاهُمْ.

٣ — فِي ضِيَافَةِ خَيَّاطٍ

وَمَا زَالَ «خُسْرُوْشَاهُ» سَائِراً عَلَى قَدَمَيْهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ عَلَى غَيْرِ هُدًى، وَكَانَ يَقْتَاتُ بِٱلْأَعْشَابِ ٱلَّتِي يَجِدُهَا أَثْنَاءَ سَيْرِهِ وَيَنَامُ فِي ٱلطَّرِيقِ حَتَّى لَاحَتْ لَهُ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ بَعِيدٍ.

فَسَارَ إِلَيْهَا وَدَخَلَهَا، وَفَرِحَ بِرُؤْيَةِ ٱلنَّاسِ — بَعْدَ أَنْ حُرِمَ رُؤْيَتَهُمْ مُدَّةً مِنَ ٱلزَّمَنِ — وَرَأَى دُكَّانَ خَيَّاطٍ فَوَقَفَ أَمَامَهُ وَحَيَّاهُ وَسَأَلَهُ: «مَا ٱسْمُ هَذِهِ ٱلْمَدِينَةِ يَا سَيِّدِي؟» فَعَلِمَ ٱلْخَيَّاطُ أَنَّ مُحَدِّثَهُ غَرِيبٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ ٱسْمِهِ وَكَيْفَ جَاءَ إِلَى هَذَا ٱلْبَلَدِ، فَقَصَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ، فَحَزِنَ ٱلْخَيَّاطُ مِنْ قِصَّتِهِ، وَقَالَ لَهُ نَاصِحًا: «احْذَرْ يَا وَلَدِي أَنْ تُخْبِرَ أَحَدًا بِأَمْرِكَ لِأَنَّ مَلِكَ هَذِهِ ٱلْبِلَادِ عَدُوٌّ لَدُودٌ

لِأَبِيكَ، وَلَوْ عَلِمَ بِكَ لَقَتَلَكَ.» فَشَكَرَهُ «خُسْرَوْشَاه» وَأَقَامَ فِي ضِيَافَتِهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ.

٤ — فِي ٱلْغَابَةِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلْخَيَّاطُ ذَاتَ يَوْمٍ — وَقَدْ قَوِيَ بَعْدَ ضَعْفِهِ —: «إِنَّ مِنْ عَادَةِ ٱلْأُمَرَاءِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا — فِي صِغَرِهِمْ — حِرْفَةً لِتَنْفَعَهُمْ فِي وَقْتِ ٱلضِّيقِ، فَأَيَّ حِرْفَةٍ تَعَلَّمْتَ؟» فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَثِيراً مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْفُنُونِ وَبَرَعْتُ فِي فَنِّ ٱلْخَطِّ.» فَقَالَ لَهُ ٱلْخَيَّاطُ: «إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَنْفَعُكَ ٱلْآنَ، وَسَأَشْتَرِي لَكَ فَأْساً وَحِبَالاً لِتَذْهَبَ بِهَا إِلَى ٱلْغَابَةِ وَتَقْطَعَ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ ٱلْخَشَبِ وَتَبِيعَهُ

فَأَنْتَ شَابٌّ قَوِيٌّ قَادِرٌ عَلَى ٱلْعَمَلِ لِاكْتِسَابِ ٱلْقُوتِ.» فَفَرِحَ «خُسْرَوْشَاه» بِذَلِكَ، وَظَلَّ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْغَابَةِ — كُلَّ يَوْمٍ — فَيَقْطَعُ كَثِيراً مِنْ خَشَبٍ

ٱلشَّجَرِ وَيَبِيعُهُ حَتَّى وَفَى مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلدَّيْنِ لِلْخَيَّاطِ وَٱدَّخَرَ مِنَ الْمَالِ مَبْلَغًا كَبِيراً .

٥ — تَحْتَ ٱلْأَرْضِ

وَفِي احَدِ ٱلْأَيَّامِ كَانَ « خُسْرَوْ شَاهُ » يَقْطَعُ جِذْعَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنَ ٱلْغَابَةِ ، فَرَأَى فِي ٱلْأَرْضِ حَلْقَةً مِنَ ٱلْحَدِيدِ مُثَبَّتَةً فِي بَابٍ مِنَ ٱلْخَشَبِ فَرَفَعَ ٱلْبَابَ — بِكُلِّ قُوَّتِهِ — فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّمًا

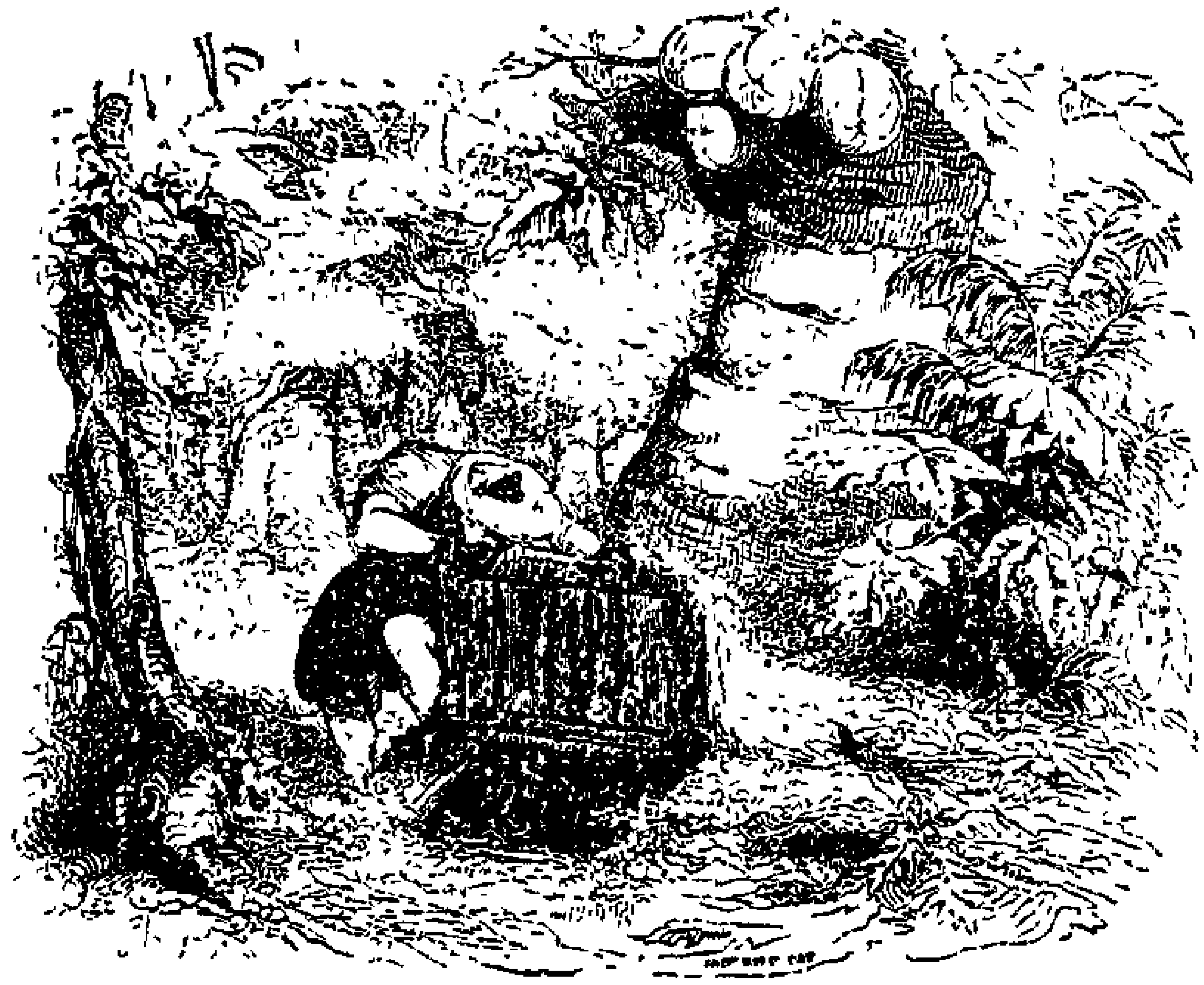

فَنَزَلَ ، فَوَجَدَ مَكَانًا فَسِيحًا وَحَدِيقَةً كَبِيرَةً وَقَصْراً لَمْ يَرَ لَهُ شَبِيهًا عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ ، وَرَأَى ٱلْمَكَانَ مُضِيئًا — وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ — فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ ٱلْعَجَبِ .

٦ – أَسِيرَةُ ٱلْجِنِّيِّ

وَرَأَى فَتَاةً حَسْنَاءَ جَالِسَةً عَلَى أَرِيكَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ فَزَادَ عَجَبُهُ ، وَمَا كَادَتْ تَرَاهُ تِلْكَ ٱلْفَتَاةُ حَتَّى ٱصْفَرَّ لَوْنُهَا وَٱضْطَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ وَسَأَلَتْهُ : « مَنْ أَنْتَ ؟ وَكَيْفَ أَتَيْتَ إِلَى هٰذَا ٱلْمَكَانِ ؟ » فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ كُلِّهَا، فَٱطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ وَزَالَ عَنْهَا ٱلْخَوْفُ . فَسَأَلَهَا عَنْ قِصَّتِهَا فَقَالَتْ لَهُ : « إِنَّ قِصَّتِي أَعْجَبُ مِنْ قِصَّتِكَ ، فَأَنَا بِنْتُ مَلِكٍ – مِثْلِ أَبِيكَ – وَقَدْ خَطِفَنِي جِنِّيٌّ مِنْ قَصْرِ أَبِي فِي لَيْلَةِ ٱلْعُرْسِ وَأَحْضَرَنِي إِلَى هُنَا وَسَجَنَنِي تَحْتَ ٱلْأَرْضِ . وَهُوَ يَزُورُنِي مَرَّةً فِي يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ . وَقَدْ مَضَتْ عَلَيَّ عِدَّةُ سَنَوَاتٍ وَأَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَكَانِ » .

٧ – طِلَّسْمُ ٱلْجِنِّيِّ

وَظَلَّ « خُسْرَوْ شَاهُ » يُحَادِثُ تِلْكَ ٱلْفَتَاةَ ٱلسَّجِينَةَ فِي مُخْتَلِفِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُوَاسِيهَا حَتَّى جَاءَ وَقْتُ ٱلْغَدَاءِ ، فَدَخَلَا غُرْفَةَ ٱلْأَكْلِ فَرَأَى فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ ٱلطَّعَامِ وَٱلْفَاكِهَةِ

وَٱلشَّرَابِ مَا لَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بَالٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ٱلْفَتَاةُ : « تَعَالَ كُلَّ يَوْمٍ لِتَأْكُلَ مَعِي وَتَشْرَبَ مَا يَحْلُو لَكَ مِنَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ، وَلَـٰكِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَقْرُبَ هَذِهِ الزُّجَاجَةَ وَحْدَهَا فَإِنَّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا يَنْدَمُ . » فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَا شَاءَ ، ثُمَّ وَسْوَسَ لَهُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ تِلْكَ ٱلزُّجَاجَةِ فَنَهَتْهُ ٱلْفَتَاةُ وَحَذَّرَتْهُ سُوءَ ٱلْعَاقِبَةِ . فَاشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ وَإِلْحَاحُهُ وَأَصَرَّ عَلَى عِنَادِهِ ، وَمَا كَادَ يَشْرَبُ قَلِيلا مِنْ ذَلِكَ ٱلشَّرَابِ حَتَّى ٱخْتَلَطَ وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ ٱلْخَبَلِ ، فَقَالَ لِلْفَتَاةِ — وَهُمَا سَائِرَانِ فِي ٱلْحَدِيقَةِ — : « أَلاَ تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَهْرُبِي مِنْ ذَلِكَ ٱلْجِنِّيِّ ٱلْخَبِيثِ وَتَذْهَبِي مَعِي إِلَى قَصْرِ أَبِيكِ أَوْ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ تَخْتَبِئِينَ فِيهِ ؟ » فَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ مَدْهُوشَةٌ : « كَلاَّ لاَ سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَهْتَدِي بِسُهُولَةٍ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ أَذْهَبُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْتُلُنِي إِنْ هَرَبْتُ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسِئْ إِلَيَّ قَطُّ ، بَلْ بَذَلَ كُلَّ مَا فِي وُسْعِهِ لِإِسْعَادِي وَتَلْبِيَةِ كُلِّ

ثُمَّ أَمْسَكَ الْجِنِّيُّ بِشَعْرِ الْفَتَاةِ وَضَرَبَ رَقَبَتَهَا
بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا.

« انظر ص ١٢ »

مَا أُرِيدُهُ مِنْهُ ، فَلِمَاذَا أَغْدِرُ بِهِ ؟ » فَقَالَ لَهَا : « وَمَا هَذِهِ الْكُرَةُ الزُّجَاجِيَّةُ الَّتِي أَرَاهَا بِالْقُرْبِ مِنَ النَّافُورَةِ ؟ » فَقَالَتْ لَهُ : « هَذِهِ هِيَ طِلَّسْمُ الْجِنِّيِّ الَّذِي أَسْتَدْعِيهِ بِهِ كُلَّمَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا لَمَسْتُ هَذِهِ الْكُرَةَ حَضَرَ الْجِنِّيُّ لِلْحَالِ » .

٨ — تَهَوُّرُ خُسْرَوْ شَاهَ

فَحَسِبَ « خُسْرَوْ شَاهُ » أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِ الْجِنِّيِّ وَإِرَاحَةِ الْفَتَاةِ مِنْهُ ، فَقَالَ لِلْفَتَاةِ : « لَا بُدَّ مِنِ اسْتِدْعَاءِ هَذَا الْجِنِّيِّ الْخَبِيثِ ، وَسَأَقْتُلُهُ أَمَامَكِ بِفَأْسِي هَذِهِ ، وَتَرَيْنَ مِنْ شَجَاعَتِي مَا لَا يَخْطُرُ لَكِ عَلَى بَالٍ . » فَأَدْرَكَتِ الْفَتَاةُ أَنَّ الشَّرَابَ قَدْ أَذْهَلَهُ عَنْ تَدَبُّرِ الْعَوَاقِبِ . فَارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ مُتَوَسِّلَةً إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ عَنْ هَذِهِ الْحَمَاقَةِ وَإِلَّا أَهْلَكَهُمَا الْجِنِّيُّ مَعًا . فَلَمْ يُبَالِ بِنَصِيحَتِهَا وَجَرَى مُسْرِعًا إِلَى الطِّلَّسْمِ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ فَحَطَّمَهُ تَحْطِيمًا .

٩ — هَرَبُ خُسْرَوْ شَاهَ

وَمَا كَادَ « خُسْرَوْ شَاهُ » يُحَطِّمُ الطِّلَّسْمَ حَتَّى أَظْلَمَتِ

ٱلدُّنْيَا بِدُخَانٍ كَثِيفٍ ، وَٱضْطَرَبَتِ ٱلْأَرْضُ ٱضْطِرَابًا ، وَزُلْزِلَ ٱلْقَصْرُ زِلْزَالًا ، فَأَفَاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَأَدْرَكَ — بَعْدَ فَوَاتِ ٱلْوَقْتِ — شَنَاعَةَ خَطِئَهِ . وَجَرَى إِلَى ٱلسُّلَّمِ تَارِكًا عِنْدَ ٱلْفَتَاةِ حِذَاءَهُ وَفَأْسَهُ لِشِدَّةِ مَا لَحِقَهُ مِنَ ٱلْخَوْفِ . وَمَا زَالَ مُسْرِعًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يُفِيقُ مِنَ ٱلرُّعْبِ وَٱلْفَزَعِ اللَّذَيْنِ ٱسْتَوْلَيَا عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى وَسَمِعَ .

١٠ — خُسْرَوْ شَاهُ وَٱلْجِنِّيُّ

وَمَا كَادَ يَسْتَقِرُّ فِي بَيْتِهِ حَتَّى جَاءَهُ ٱلْخَيَّاطُ وَقَالَ لَهُ : « لَقَدْ جَاءَ إِلَى دُكَّانِي شَيْخٌ — وَمَعَهُ فَأْسُكَ وَحِذَاؤُكَ — وَسَأَلَنِي : « هَلْ تَعْرِفُ صَاحِبَ هٰذِهِ ٱلْفَأْسِ وَهٰذَا ٱلْحِذَاءِ ؟ » فَقُلْتُ لَهُ : « نَعَمْ » وَأَرْشَدْتُهُ إِلَى ٱلْبَيْتِ . وَهُوَ يَنْتَظِرُكَ بِالْبَابِ » فَاشْتَدَّ رُعْبُ « خُسْرَوْ شَاهَ » وَأَرَادَ أَنْ يُخْفِيَ نَفْسَهُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلشَّيْخِ . وَإِذَا بِالسَّقْفِ يَنْشَقُّ وَإِذَا بِالشَّيْخِ يَهْبِطُ عَلَيْهِمَا — وَفِي يَدِهِ ٱلْفَأْسُ وَٱلْحِذَاءُ — ثُمَّ قَالَ لِخُسْرَوْ شَاهَ : « أَلَيْسَتْ هٰذِهِ فَأْسَكَ ؟ أَلَيْسَ هٰذَا حِذَاءَكَ يَا سَيِّدِي ؟ »

فَاصْفَرَّ وَجْهُ ٱلْفَتَى وَٱمْتَلأَ قَلْبُهُ رُعْبًا مِنْهُ. وَلَكِنَّ الشَّيْخَ أَمْسَكَ بِذِرَاعِهِ وَرَفَعَهُ فِي ٱلْفَضَاءِ وَطَارَ بِهِ قَلِيلًا، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى قَصْرِهِ، وَغَيَّرَ هَيْئَتَهُ فَإِذَا هُوَ جِنِّيٌّ هَائِلٌ كَرِيهُ ٱلْمَنْظَرِ يَمْلأُ مَنْ يَرَاهُ رُعْبًا وَفَزَعًا.

١١ — عَاقِبَةُ التَّهَوُّرِ

ثُمَّ سَأَلَهُ ٱلْجِنِّيُّ: «أَلاَ تَعْرِفُ هٰذِهِ ٱلْفَتَاةَ؟» فَقَالَ لَهُ: «كَلاَّ لَا أَعْرِفُهَا وَلَمْ أَرَهَا فِي حَيَاتِي قَطُّ». فَسَأَلَ ٱلْجِنِّيُّ ٱلْفَتَاةَ: «أَلَا تَعْرِفِينَ هٰذَا ٱلْفَتَى؟» فَقَالَتْ لَهُ: «كَلاَّ لَا أَعْرِفُهُ وَلَمْ أَرَهُ فِي حَيَاتِي قَطُّ» فَقَالَ لَهَا ٱلْجِنِّيُّ غَاضِبًا: «أَلَمْ يَنْسَ عِنْدَكِ حِذَاءَهُ وَفَأْسَهُ هٰذَيْنِ؟» فَسَكَتَتْ وَلَمْ تُجِبْ. فَالْتَفَتَ ٱلْجِنِّيُّ إِلَى ٱلْفَتَاةِ وَقَالَ لَهَا: «إِنْ كُنْتِ لَا تَعْرِفِينَ هٰذَا ٱلْفَتَى — كَمَا تَدَّعِينَ — فَخُذِي هٰذَا السَّيْفَ فَاقْتُلِيهِ بِهِ.» فَقَالَتْ لِلْجِنِّيِّ: «وَأَيُّ جُرْمٍ ٱرْتَكَبَهُ حَتَّى أَقْتُلَهُ؟ كَلَّا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْتُلَ بَرِيئًا» فَالْتَفَتَ ٱلْجِنِّيُّ إِلَى ٱلْفَتَى وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفُ هٰذِهِ ٱلْفَتَاةَ — كَمَا تَدَّعِي —

فَخُذْ هٰذَا ٱلسَّيْفَ فَاقْتُلْهَا بِهِ » فَقَالَ لِلْجِنِّيِّ : « وَكَيْفَ أَقْتُلُ بَرِيئَةً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَتْهُ ؟ »

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمَا ٱلْجِنِّيُّ غَاضِبًا وَقَالَ : « لَوْ أَنَّكُمَا أَخْبَرْتُمَانِي ٱلصِّدْقَ وَلَمْ تَكْذِبَا عَلَيَّ لَعَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِكُمَا. وَلٰكِنَّكُمَا كَاذِبَانِ فِيمَا تَقُولَانِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ عِقَابِكُمَا عَلَى ذٰلِكَ . »

ثُمَّ أَمْسَكَ ٱلْجِنِّيُّ بِشَعْرِ ٱلْفَتَاةِ وَضَرَبَ رَقَبَتَهَا بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، وَهَوَى جِسْمُهَا إِلَى ٱلْأَرْضِ مُضَرَّجًا بِالدِّمَاءِ .

١٢ خُسْرَوْ شَاهُ يُمْسَخُ قِرْدًا

ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلْجِنِّيُّ : « لَوْ شِئْتُ لَقَتَلْتُكَ — كَمَا قَتَلْتُ هٰذِهِ ٱلْفَتَاةَ — وَلٰكِنَّنِي سَأَكْتَفِي بِمَسْخِكَ قِرْدًا أَوْ كَلْبًا أَوْ حِمَارًا أَوْ أَسَدًا أَوْ مَا شِئْتَ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْحَيَوَانِ » .

فَدَعَا الْمَلِكُ ابْنَتَهُ لِتَرَى هَذَا الْقِرْدَ الْعَجِيبَ .

« انظر ص ١٧ »

فَارْتَمَى عَلَى قَدَمَيْهِ وَبَكَى مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ خَطِيئَتَهُ . وَقَصَّ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ ٱلْأَخْبَارِ فِي فَضْلِ ٱلْحِلْمِ وَٱلْعَفْوِ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ ، وَلَكِنَّ ٱلْجِنِّيَّ لَمْ يُصْغِ إِلَيْهِ وَطَارَ بِهِ إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ وَأَخَذَ بِيَدِهِ قَلِيلًا مِنَ ٱلتُّرَابِ وَجَمْجَمَ قَوْلًا مِنَ ٱلسِّحْرِ ، ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَ «خُسْرُوْشَاهَ» بِهِ وَهُوَ يَقُولُ : «اخْرُجْ مِنْ صُورَتِكَ الآدَمِيَّةِ إِلَى صُورَةِ ٱلْقِرْدِيَّةِ» . ثُمَّ طَارَ الْجِنِّيُّ وَتَرَكَهُ بَعْدَ أَنْ مَسَخَهُ قِرْدًا .

١٣ — مَرْكَبُ ٱلنَّجَاةِ

وَسَارَ ٱلْقِرْدُ — وَهُوَ لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَسِيرُ — وَنَزَلَ إِلَى سَفْحِ ٱلْجَبَلِ ، وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَرَأَى مَرْكَبًا كَبِيراً يَقْتَرِبُ مِنَ ٱلشَّاطِئِ ، فَلَاحَ لَهُ أَمَلٌ فِي ٱلنَّجَاةِ فَقَطَعَ غُصْنًا كَبِيرًا مِنْ إِحْدَى ٱلْأَشْجَارِ وَأَلْقَى بِهِ فِي ٱلْبَحْرِ ، وَقَطَعَ فَرْعَيْنِ صَغِيرَيْنِ وَصَارَ يُجَدِّفُ بِهِمَا حَتَّى رَآهُ مَنْ فِي ٱلْمَرْكَبِ فَعَجِبُوا مِنْ ، ذَكَائِهِ وَمَدُّوا إِلَيْهِ حَبْلًا طَوِيلًا فَأَمْسَكَ بِهِ وَرَفَعُوهُ إِلَيْهِمْ . وَمَا كَادَ

ٱلْقِرْدُ يَسْتَقِرُّ فِي ٱلْمَرْكَبِ حَتَّى قَالَ أَحَدُ ٱلْمُسَافِرِينَ: « مَا فَائِدَةُ هٰذَا ٱلْقِرْدِ لَنَا؟ » فَقَالَ ٱلْآخَرُ: « خَيْرٌ لَنَا أَنْ نُلْقِيَهُ فِي ٱلْبَحْرِ » وَقَالَ ثَالِثٌ: « بَلْ نَقْتُلُهُ » وَهٰكَذَا. فَارْتَمَى عَلَى قَدَمَيِ الرُّبَّانِ فَرَقَّ لَهُ قَلْبُهُ وَجَعَلَهُ فِي حِمَايَتِهِ.

١٤ — خَطَّاطُ ٱلْمَلِكِ

وَسَارَ ٱلْمَرْكَبُ بِهِمْ خَمْسِينَ يَوْمًا ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ، فَجَاءَ رَسُولُ ٱلْمَلِكِ وَقَالَ لِلرُّبَّانِ: « لَقَدْ مَاتَ خَطَّاطُ ٱلْمَلِكِ مُنْذُ شَهْرٍ وَنَحْنُ نَبْحَثُ — فِي كُلِّ مَرْكَبٍ يَفِدُ إِلَى بِلَادِنَا — عَنْ خَطَّاطٍ يَخْلُفُهُ فَإِذَا كَانَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ مَنْ يُجَوِّدُ ٱلْخَطَّ فَلْيَكْتُبْ سَطْرًا فِي هٰذَا ٱلْقِرْطَاسِ لِنَعْرِضَهُ عَلَى ٱلْمَلِكِ وَيَرَى رَأْيَهُ فِيهِ » فَتَقَدَّمَ خَمْسَةٌ مِنَ ٱلْمُسَافِرِينَ فَكَتَبُوا — فِي ٱلْقِرْطَاسِ — عِدَّةَ نَمَاذِجَ مِنَ ٱلْخَطِّ ٱلْجَمِيلِ، وَمَا كَادُوا يَنْتَهُونَ حَتَّى أَسْرَعَ ٱلْقِرْدُ إِلَى ٱلْقِرْطَاسِ فَخَطِفَهُ وَأَمْسَكَ ٱلْقَلَمَ بِيَدِهِ، فَانْزَعَجَ ٱلْحَاضِرُونَ وَخَشُوا أَنْ يُمَزِّقَ ٱلْقِرْطَاسَ، وَلٰكِنَّهُمْ

ٱطْمَأَنّوا حِينَ رَأَوْهُ يَكْتُبُ نُخْبَةً مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱلْمُخْتَارَةِ وَلا يَدَعُ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْخَطِّ إِلاَّ أَبْدَعَ فِيهِ إِبْدَاعًا . وَما كَادَ ٱلْمَلِكُ يَرَى خَطَّهُ حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ وَفَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ خَطٍّ رَآهُ فِي حَيَاتِهِ. وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ إِلَيْهِ فِي مَوْكِبٍ حَافِلٍ ، فَقَالُوا لَهُ : « إِنَّ كَاتِبَ هَذَا ٱلْخَطِّ ٱلْبَدِيعِ قِرْدٌ » ، فَزَادَتْ دَهْشَتُهُ وَٱشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى رُؤْيَتِهِ . فَأَلْبَسُوهُ حُلَّةً فَاخِرَةً وَوَقَفَ ٱلنَّاسُ عَلَى جَانِبَيِ ٱلطَّرِيقِ يُحَيُّونَهُ مَدْهُوشِينَ.

١٥ — بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ ٱلْقِرْدُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ حَيَّاهُ بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ فَعَجِبَ ٱلْحَاضِرُونَ مِنْ ذَكَائِهِ الَّذِي هَدَاهُ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْمَلِكِ مِنَ بَيْنِهِمْ وَأَشَارَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَانِبِهِ فَجَلَسَ مُتَأَدِّبًا . وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ ٱلْأَكْلِ دَعَاهُ إِلَى ٱلْمَائِدَةِ فَأَكَلَ مَعَهُ ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ . وَرَأَى دَوَاةً وَقَلَمًا قَرِيبَيْنِ فَكَتَبَ بِخَطِّهِ ٱلْبَدِيعِ كَلِمَةً بَلِيغَةً يَشْكُرُ فِيهَا ٱلْمَلِكَ . فَاشْتَدَّتْ دَهْشَةُ ٱلْمَلِكِ مِنْ نُبُوغِهِ وَدَعَاهُ إِلَى

ٱلشِّطْرَنْجَ لِيَلْعَبَ مَعَهُ فَرَآهُ مِنْ أَمْهَرِ ٱللَّاعِبِينَ .

١٦ — بِنْتُ ٱلْمَلِكِ

فدعَا ٱلْمَلِكُ ٱبْنَتَهُ لِتَرَى هذَا ٱلْقِرْدَ ٱلْعَجِيبَ — وَكَانَتْ بَارِعَةً فِي ٱلسِّحْرِ — فَلَمْ تَكَدْ تَرَاهُ حَتَّى ابْتَسَمَتْ وَقَالَتْ لِأَبِيهَا : « لَيْسَ هذَا قِرْداً يا أَبتِي بَلْ هُوَ أَمِيرٌ » فَدَهِشَ ٱلْمَلِكُ مِنْ قَوْلِهَا وَسَأَلهَا عَنْ قِصَّتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ مُبْتَسِمَةً: « هذَا هوَ ٱلْأَمِيرُ « خُسْرَوْشَاهُ » ابْنُ مَلِكِ ٱلْفُرْسِ ، وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ جِنِّيٌّ عَنِيدٌ اسْمُهُ « ٱلْخَيْتَعُورُ » — لِأَنَّهُ كَذَبَ عَلَيْهِ — فَمَسَخَهُ قِرْدًا » . ثُمَّ قَصَّتْ عَلَى ٱلْمَلِكِ كُلَّ مَا حَدَثَ لِذَلِكَ ٱلْأَمِيرِ مُنْذُ خَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى هذِهِ ٱلْمَدِينَةِ .

فَالْتَفَتَ ٱلْمَلِكُ إِلَى ٱلْقِرْدِ فَرَآهُ يُؤَمِّنُ عَلَى كَلَامِهَا .

١٧ — بِنْتُ ٱلْمَلِكِ وَٱلْجِنِّيُّ

فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلِكُ : « لَيْتَكِ يَا بِنْتِي قَادِرَةٌ عَلَى إِعَادَتِهِ إِنْسَاناً كَمَا كَانَ » فَقَالَتْ لَهُ : « سَأُرْجِعُهُ إِلَى صُورَتِهِ ٱلْأُولَى

ثم سَارَتْ بِهِمْ إلى فِنَاءِ القصْرِ وَرَسَمتْ دائِرَةً كَبِيرَةً جَلَسَ فِيهَا ٱلْمَلِكُ والوَزِيرُ والقِرْدُ، وحَذَّرَتْهُمْ مِنْ تَخَطِّيهَا حَتَّى لَا يُهْلِكَهُمُ ٱلْجِنِّيُّ، وَأَخَذَتْ قَلِيلًا مِنَ ٱلْمَاءِ، ثُمَّ رَشَّتْهُ عَلَى وَجْهِهِ قَائِلَةً «اخْرُجْ مِنَ ٱلْقِرْدِيَّةِ إِلَى صُورَتِكَ ٱلْأُولَى» فَعَادَ إِنْسَانًا وَإِذَا بِالدُّنْيَا تُظْلِمُ بِدُخَانٍ كَثِيفٍ وَيُقبِلُ ٱلْجِنِّيُّ — وَهوَ فِي مِثْلِ طُولِ النَّخْلَةِ — وَيَقُولُ «كَيْفَ تَجْرُئِينَ أَيَّتُهَا ٱلْخَبِيثَةُ أَنْ تَرْجِعِي هَذَا ٱلْقِرْدَ إِنْسَانًا كَمَا كَانَ ؟»

١٨ — حَرْبُ ٱلسَّحَرَةِ

وَمَا كَادَ يُتِمُّ ٱلْجِنِّيُّ قَوْلَهُ حَتَّى تَمَثَّلَ لَهُمْ أَسَدًا، وَأَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ٱلْفَتَاةَ فَاسْتَلَّتْ شَعَرَةً مِنْ رَأْسِهَا فَصَارَتْ سَيْفًا مَاضِيًا فَضَرَبَتْهُ بِهِ فَشَطَرَتْهُ نِصْفَيْنِ، فَاخْتَفَى جِسْمُهُ وَانْتَفَضَ

ٱلرَّأْسُ فَصَارَ عَقْرَبًا، فَصَارَتِ ٱلْأَمِيرَةُ حَيَّةً وَٱنْقَضَّتْ

عَلَى ٱلْعَقْرَبِ لِتَقْتُلَهَا فَصَارَا نَسْرَيْنِ وَطَارَا زَمَنًا قَلِيلا فَلَمْ يَرَهُمَا أَحَدٌ ثُمَّ ٱنْشَقَّتِ ٱلْأَرْضُ وَظَهَرَ مِنْهَا قِطٌّ يَجْرِى وَرَاءَهُ ذِئْبٌ يُحَاوِلُ أَنْ يَفْتَرِسَهُ . وَإِذَا بِالْقِطِّ يُصْبِحُ رُمَّانَةً تَرْتَفِعُ إِلَى أَعْلَى ثُمَّ تَهْوِى إِلَى ٱلْأَرْضِ فَتَتَفَرَّقُ حَبَّاتُهَا، وَيُصْبِحُ ٱلذِّئْبُ دِيكًا يَلْتَقِطُ حَبَّهَا بِسُرْعَةٍ لَا مَثِيلَ لَهَا .

١٩ — خَاتِمَةُ الحَرْبِ

وَٱخْتَفَتْ حَبَّةٌ عَنْ نَاظِرِهِ وَتَدَحْرَجَتْ بِسُرْعَةٍ فَوَقَعَتْ فِى ٱلْبِرْكَةِ وَصَارَتْ سَمَكَةً فَأَصْبَحَ ٱلدِّيكُ حُوتًا فَعَادَتِ ٱلسَّمَكَةُ وَٱلْحُوتُ جِنِّيًّا وَفَتَاةً كَمَا كَانَا

وَصَارَا يَتَقَاذَفَانِ النَّارَ فَتَطَايَرَ ٱلشَّرَرُ مِنْهُمَا فَأَحْرَقَ ٱلْوَزِيرَ وَأَتْلَفَ عَيْنَ ٱلْمَلِكِ وَرِجْلَ «خُسْرَوْ شَاهَ». وَبَعْدَ قَلِيلٍ ٱحْتَرَقَ ٱلْجِنِّيُّ وَٱلْأَمِيرَةُ فَصَارَا كَوْمَتَيْنِ مِنَ ٱلرَّمَادِ.

٢٠ — خَاتِمَةُ ٱلْقِصَّةِ

وَرَأَى «خُسْرَوْ شَاهُ» أَنَّهُ كَانَ سَبَبَ هٰذِهِ النَّكَبَاتِ

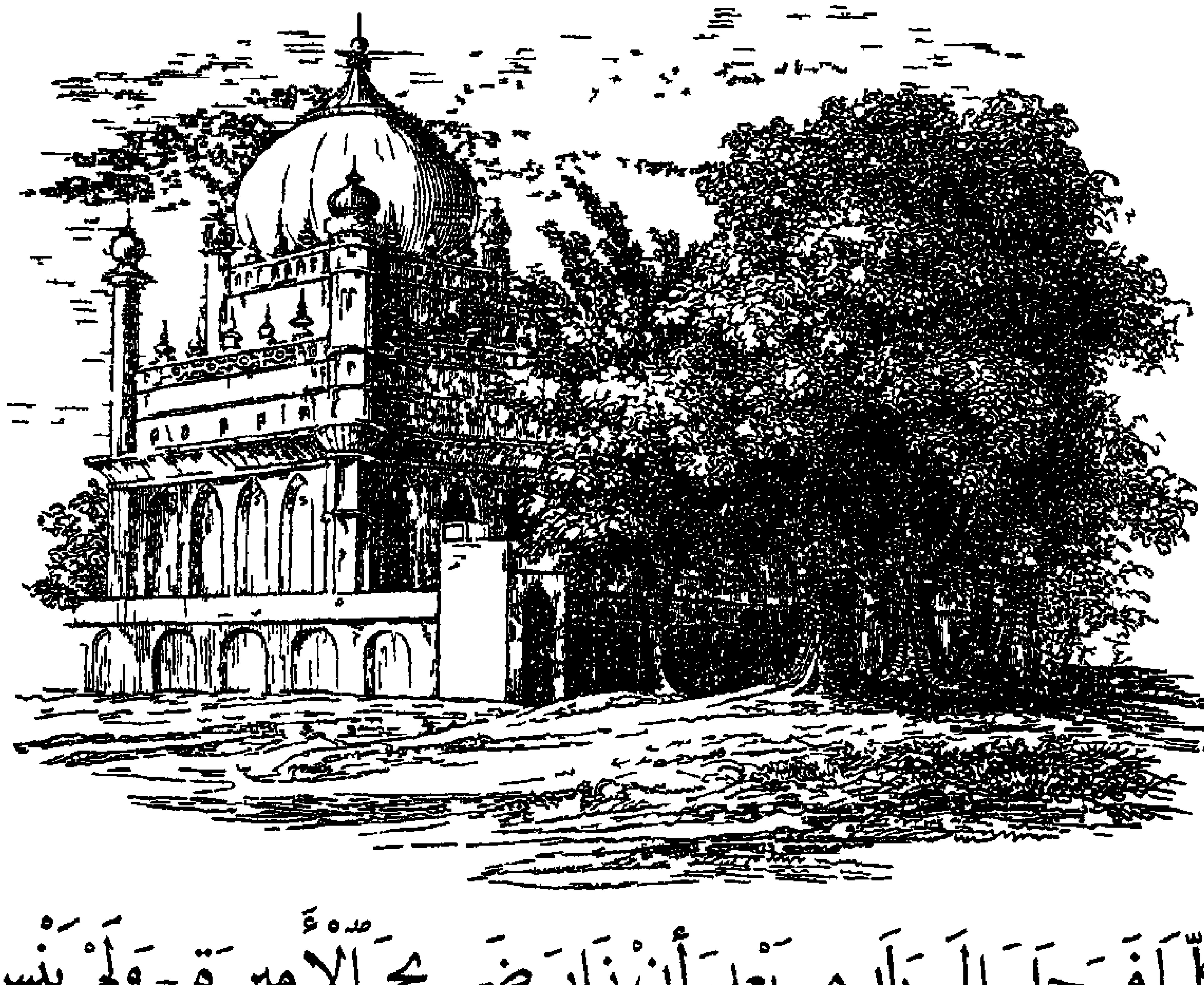

كُلِّهَا فَرَحَلَ إِلَى بَلَدِهِ - بَعْدَ أَنْ زَارَ ضَرِيحَ ٱلْأَمِيرَةِ - وَلَمْ يَنْسَ طُولَ عُمْرِهِ أَنَّ خَطَأً وَاحِدًا دَفَعَهُ إِلَيْهِ تَهَوُّرُهُ كَانَ سَبَبًا فِي قَتْلِ أَمِيرَتَيْنِ وَجِنِّيٍّ وَوَزِيرٍ، وَتَعْوِيرِ مَلِكٍ وَتَعْرِيجِ امِيرٍ.

انتهت القصه السادسه